

أحاديث رمضان ١٤٣٧ . درر ٢ . الحلقة الثلاثون : نفس الإنسان ؛ كيف يزكيها ويحملها على طاعة الله ؟ ماهي النفس الأمانة بالسوء ؟ وماهي النفس اللوامة ؟ وماهي النفس المطمئنة ؟ وكيف يجاهد الإنسان نفسه ؟ .

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠١٦-٠٧-٠٥ .

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة :

الأستاذ بلال :

السلام عليكم ؛ قال تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا \* قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

[ سورة الشمس: ٧-١٠ ]

وقال الشاعر :

والنفس كالطفلٍ إن تهمله شبَّ على حُبِّ الرضاعِ وإن تَفَطَّمَهُ ينْفطم  
وخالفِ النفسَ والشيطانَ واعصِهما وإن هما مَحَضَاكَ النصحَ فاتِهم

\* \* \*

كيف يتعامل الإنسان مع نفسه التي بين جنبيه ؟ كيف يزكيها ويحملها على طاعة الله ؟ ما معنى قوله تعالى : "نفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها " ما هي النفس الأمانة بالسوء ؟ وما هي النفس اللوامة ؟ وما هي النفس المطمئنة ؟ وكيف يجاهد الإنسان نفسه ؟ هذه الأسئلة وغيرها تجدون الإجابة عليها في هذا اللقاء الذي يحمل عنوان : قيم الإسلام في التعامل مع النفس ، تابعونا .  
بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا وحبينا محمد وعلى آله واصحابه أجمعين .

أخوتي الأكارم ؛ أخواتي الكريمات ؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، في مستهل حلقة جديدة من برنامجكم درر ، يسرني أن أرحب باسمكم بفضيلة أستاذنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم سيدي .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم وصلنا إلى نهاية المطاف وأهم ما في المطاف وأجلناه لأهميته ، وهو علاقة الإنسان مع نفسه التي بين جنبيه ، لنحرر المصطلح أولاً سيدي ، النفس الجسد الروح ، ما النفس ؟

الدكتور راتب :

الإنسان نفس وجسد وروح ، النفس ذاته ، هي المكلفة ، هي المعاتبة ، هي المؤمنة، هي غير المؤمنة أحياناً ، هي المعتدية ، هي المحسنة ، ذاتك أي أنت التي تذوق الموت ولا تموت ، ذوق الموت شيء والموت شيء آخر ، قال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾

[ سورة الأنبياء : ٣٥ ]



قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها

والموت في حقيقته انفصال النفس التي هي ذات الإنسان عن الجسد الذي هو قالب لها عن الروح الذي هو قوة محركة ، الكبد له خمسة آلاف وظيفة ، ما دام الإنسان حياً فيه روح، فإذا مات الإنسان انتهت الوظائف كلها ، فالإنسان نفس هي ذاته ، هي المكلفة ، هي المعاتبة ، هي المؤمنة ، هي الكافرة ، هي المحسنة ، هي المسيئة ، ذاتك أنت ، الآن قد أفلح من زكاها ، النجاح كل النجاح ، التفوق كل التفوق ، العلو كل العلو في تزكية هذه النفس ، آية قاطعة جامعة مانعة ، الفلاح في تزكية هذه النفس ، كيف نركي أنفسنا ؟ أولاً : لا بد من أن نعرف الله، أصل الدين معرفة الله ، إننا إن عرفنا الله نعتقد يقيناً أن كمال الخلق يدل على كمال التصرف ، شركة عملاقة الشراء يتم بأمر شراء ، بتحويل مبلغ ، بتوقيع على مواصفات ، عملية معقدة ، فكمال الخلق يدل على كمال التصرف ، أنا حينما آمنت بالله خالقاً ، وآمنت به مريباً ، وآمنت به مسيراً ، يجب أن أتجه إليه في كل ما أملك ، لذلك الآية تقول تعني معاني كثيرة جداً :

﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾

[ سورة طه : ٤١ ]

أي الجماد للنبات ، والنبات للحيوان ، والحيوان للإنسان ، والإنسان لمن ؟ الله ، قال تعالى :

﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾

[ سورة طه: ٤١ ]

(( ابن آدم اطلبني تجدني فإذا وجدتني وجدت كل شيء ، وإن فتك فاتك كل شيء وأنا أحب إليك  
من كل شيء ))

[ تفسير ابن كثير ]

يوم القيامة ، قال تعالى :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ \* إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾

[ سورة الشعراء : ٨٨-٨٩ ]

ما القلب السليم ؟ القلب السليم هو القلب الذي لا يشتهي شهوة لا ترضي الله ، و لا يقبل خبراً يتناقض مع وحي الله ، ولا يعبد إلا الله .  
فالأصل النفس هي المؤمنة ، هي غير المؤمنة ، هي المستقيمة ، هي المنحرفة ، هي المحسنة ، هي المسيئة ، هي المعاتبة ، هي المعاقبة ، هي إما إلى جنة يدوم نعيمها أو إلى نار لا ينفذ عذابها ، فالأصل :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾

[ سورة الشمس: ٩ ]

النجاح المطلق ، النجاح المستمر ، النجاح الأبدي ، النجاح الذي لا يوصف أن تعرف الله ، وأن تزكي نفسك ، قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

[ سورة الشمس: ٩-١٠ ]

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم أنتم دخلتم إلى الآيات التي كان في بالي أن نجعلها عنوان حلقتنا قوله تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا \* وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾

[ سورة الشمس: ٩-١٠ ]

قبلها يقسم الله عز وجل بالنفس فيقول تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

[ سورة الشمس: ٧-٨ ]

كيف نفهم هذه الآية ؟

**تزكية النفس وحملها على طاعة الله عز وجل :**

الدكتور راتب :

المثل يوضح الفكرة ، أنا أريد أن أبني بناء لسيارتي إلى جانب البناء الأصلي ، هذا البناء يجب أن يسوى مع السيارة ، ينبغي أن يكون طوله أطول من طول السيارة ، وينبغي أن يكون عرضه يتسع

لفتح أبوابها ، وينبغي أن يكون علوه لرفع غطاء الصندوق مثلاً ، هذه التسوية ، أي تصميم الشيء وفق حاجاته ، وفق استهلاكه ، الله عز وجل سوى هذه النفس بمعنى هي جسم ، النفس هي ذات الإنسان ، ترى من خلال نافذتين هما العينان ، هي نفس تنقل لها الأصوات عن طريق الأذنين ، أعطاهما جهازاً للتفكير ، كومبيوتر أعقد آلة في الكون ، وهذه الآلة بالغة التعقيد الدماغ عاجزة عن فهم ذاتها ، مئة وأربعون مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد ، وعلى القشرة أربعة عشر مليار خلية قشرية ، فيها المحاكمة ، وفيها الاستنباط ، فيها الذاكرة ، شيء لا يصدق ، الدماغ حتى الآن عاجز عن فهم ذاته ، قال تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾

[ سورة الشمس : ٧ ]

الدماغ ضمن حجرة من العظم ، وهناك فواصل تمتد ، خطوط منكسرة ، تمتص الصدمة ، والقلب ضمن القفص الصدري ، ومعمل كريات الدم الحمراء ضمن العظام ، والرحم ضمن الحوض ، شيء لا يصدق ، لو أمضينا حياتنا كلها في التعرف إلى عظمة خلق الله في الإنسان لا ننتهي ، وهناك غدد صماء وغدد غير صماء ، وجهاز هضم ، وجهاز تنفس إلى آخره ، قال تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾

[ سورة الشمس : ٧ ]

سواها نفساً أعطاهما خصائص ، قال تعالى :

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾

[ سورة الشمس : ٩ ]

تزكى النفس ، النفس أحياناً تنتعش بمعرفة الله ، تسعد بقربه ، خصائص النفس قال تعالى :

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا \* فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾

[ سورة الشمس : ٧-٨ ]



النفس بفطرتها تميز الخطأ من الصواب

هنا النقطة الدقيقة جداً أتمنى أن يدقق المستمع لهذه الندوة أن إلهام الفجور لا يعني أنه ألهمها أن تكون فاجرة ، هذا مستحيل لكن أعطائها فطرة تكتشف هي بذاتها من دون توجيه آخر أنها إذا فجرت تعلم أنها فجرت ، يؤكد هذا المعنى قوله تعالى :

﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ \* وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ ﴾

[سورة القيامة : ١٤-١٥]

وقد تستطيع أن تخدع الناس جميعاً لبعض الوقت ، أو تستطيع أن تخدع بعض الناس لكل الوقت ، أما التعليق فأن تخدع إلهك العظيم أو نفسك ولا لثانية ، مستحيل .

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم ، وأحسن إليكم ، أختي الكرام نتابع بعد الفاصل ..

السلام عليكم ورحمة الله عدنا إليكم من جديد لنتابع الحديث بصحبتكم عن قيم الإسلام في التعامل مع النفس .

أستاذنا الكريم تحدثتم عن تزكية النفس وعن حملها على طاعة الله عز وجل ، الآن لو تتبعنا كلمة النفس في القرآن الكريم نجدها بكثرة ، لكن أحب أن أفك ثلاث وقفات سريعة بما يسمح الوقت ، النفس الأولى يذكرها القرآن الكريم النفس الأمانة بالسوء ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾

[سورة يوسف : ٥٣]

هذه النفس التي تأمر صاحبها بالسوء ما علاجها ؟ ولم تأمر أصحابها بالسوء ؟

## الشر هو انعدام الرؤية الصحيحة و انعدام الإيمان :

الدكتور راتب :

والله أولاً هناك نقطة دقيقة جداً ، هذه السيارة إذا تدهورت وأصبحت بوضع لا يصدق ، هل بالإمكان أن نقول : أي معمل صنعها بهذه الطريقة ؟ ليس هناك معمل صنعها هكذا ، أي الخطأ سلبي وليس إيجابياً ، لا يحتاج لخالق ، أما هذه السيارة فأصابها ما أصابها من غفلة السائق ، فالخير هو المطلق ، هو الأصل في الكون ، أما الشر فانعدام الخير ، الشر انعدام الرؤية الصحيحة ، الشر انعدام الإيمان ، فكل مخاطر الإنسان سلبية ، لا تحتاج إلى خالق ، كهذه السيارة التي تدهورت ، تدهورها لا يحتاج إلى مصنع ، انعدام الرؤية هناك عمى ، انعدام الحكمة هناك حمق ، انعدام الاتصال بالله هناك خطأ ، فكل الشرور التي يعاني منها الإنسان هي شرور سلبية وليست إيجابية .

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم هذا معنى كل مولود يولد على الفطرة فأبواه ..

الدكتور راتب :

الآن الشيء الذي لا يصدق أنه ما من أمر أمرك الله به إلا حببه في أصل خلقك إليك ، قال تعالى:

﴿ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ﴾

[ سورة الحجرات : ٧ ]

الإنسان إذا عدل يرتاح ، هذه فطرته ،  
والحقيقة لا تعني الفطرة أنك كامل لا  
سمح الله تعني الفطرة أنك تحب الكمال،  
الفطرة أن تحب الكمال ، أما الصبغة  
فأن تكون كاملاً ، هناك فرق كبير بين  
الصبغة وبين الفطرة ، قال تعالى :

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ  
صِبْغَةً ﴾



حينما يصطليح الإنسان مع الله عز وجل يصطليح  
مع فطرته

[ سورة البقرة : ١٣٨ ]

هذه واحدة ، فأنت أن تحب العدل فطرة ، أن تحب الإنصاف فطرة ، أن تحب الجمال فطرة ، أن  
تحب الكمال فطرة ، أن تحب النوال فطرة ، هذه كلها فطر ، قال تعالى :

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾

[ سورة الروم : ٣٠ ]

أنت مبرمج ، مفطور ، معد وفق منهج الله عز وجل ، لذلك السعادة التي لا توصف التي تنتاب  
الإنسان حينما يصطليح مع الله سببها أنه اصطليح مع فطرته ، وحينما تصيبه الكآبة لأنه عاند  
فطرته، وأكد أقول لك ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ﴾

[ سورة طه : ١٢٤ ]

فالمعيشة الضنك هي البعد عن الفطرة ، والعالم الآخر يعاني ما يعاني من بعده عن فطرة الإنسان ،  
ويأتي مؤمن بسيط ، دخله محدود ، لكنه اصطليح مع الله ، تراه أسعد الناس ، أي في قلب المؤمن  
من الأمن ما لو وزع على أهل بلد لكفاهم ، قال تعالى :

﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾

[ سورة الأنعام : ٨١-٨٢ ]

## حرص الإنسان على سلامته و سعادته و استمرار وجوده :

الإنسان حينما يبحث عن ربه ، وعن منهج ربه ، يبحث عن سلامته وسعادته ، أي سبعة مليارات ومئتا مليون إنسان ما منهم واحد إلا حريص على سلامة وجوده ، وعلى كمال وجوده ، وعلى استمرار وجوده ، الآن حرصه على سلامة وجوده يقتضي أن يطبق تعليمات الصانع ، وحرصه على كمال وجوده ينبغي أن يتصل به ، لأن الله عز وجل هو الكمال والنوال والجمال ، وحرصه على استمرار وجوده عن طريق تربية أولاده



فأي إنسان حصل أعلى منصب في الأرض ، وجمع أكبر ثروة ، ولم يكن ابنه كما يتمنى فهو أشقى الناس ، الابن امتداد للأب ، فلذلك البطولة أن نحرص على سلامتنا بالاستقامة ، الاستقامة سلبية أنا ما أكلت ما لا حراماً ، أنا ما كذبت ، أنا ما غششت ، الاستقامة سلبية ، العمل الصالح إيجابي ، أعطيت من وقتي ، من مالي ، من علمي ، من

خبرتي ، والاستمرار - نحن سلامة استقامة ، سعادة عمل صالح- تربية الأولاد . وكل إنسان حقق أكبر نجاح في الدنيا ؛ نجاح إداري ، نجاح مالي ، نجاح علمي ، ولم يكن ابنه كما يتمنى فهو أشقى الناس .

أنا أقول لأخوتي المشاهدين : اعتنوا بأولادكم لأنكم إذا اعتنيتم بهم تعتنوا بأنفسكم ، قال تعالى :

﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ﴾

[سورة طه : ١١٧]

ولم يقل فتشقيا ، مع أن الصياغة اللغوية تقتضي أن تكون فتشقيا ، لكن العلماء قالوا : شقاء الأزواج شقاء حكمي لزوجاتهم ، ويقاس على ذلك أن شقاء الأولاد شقاء حكمي لآبائهم وأمهاتهم . فالذي يريد أن يسعد في بيته وعمله ينبغي أن يعتني بأولاده .  
الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم الذي نفسه تكثر من أمره بالسوء ، قال تعالى :

﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾

[سورة يوسف : ٥٣]

تأمره دائماً بالسوء ماذا يفعل ؟

## حاجة الإنسان إلى حاضنة إيمانية :

الدكتور راتب :

لأنه خالف القرآن الكريم ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾

[ سورة التوبة: ١١٩ ]



أنت بحاجة إلى حاضنة إيمانية ، أنت بحاجة إلى رفيق مؤمن ، بحاجة إلى سهرة فيها خير ، في دعوة إلى الله ، فأنت إذا ابتعدت عن حاضنة إيمانية طبعاً كل من حولك يتمنى السوء والمعصية .  
الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم النفس الثانية المذكورة في القرآن الكريم وأنتى الله عز وجل عليها قال تعالى :

﴿ لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ \* وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾

[ سورة القيامة : ١-٢ ]

ما هي النفس اللوامة ؟

## النفس اللوامة :

الدكتور راتب :

الحقيقة الإنسان عندما يرتكب خطأ ، أنا أقول : المؤمن قد لا ينام الليل ، لأن نفسه لوامة ، وهذه حالة طبيعية جداً ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :

(( لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ))

[مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ]



لو لم تحسوا بذنوبكم ، فإذا الإنسان اغتاب بكلمة واحدة ، أو نظر نظرة ليست كما ينبغي وقع في حجاب مع الله عز وجل ، السيدة عائشة لم تقل بلسانها وصفت أختها بأنها قصيرة ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم :

**(( يا عائشة ، لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته ))**

[ أبو داود عن عائشة ]

كأنها قالت كلمة ، فالإنسان عندما يستقيم يكون أسعد الناس ، يكون متوازناً ، أنت إذا كانت علاقتك مع الله طيبة ، لا يوجد أقوى من الله عز وجل ، أنت مع القوي ، مستحيل أن تطيعه وتخسر ، أو أن تعصيه وتربح ، الخير والعطاء والسعادة النفسية والحكمة في التصرفات ، والرؤية الثاقبة ، والنظام الداخلي ، والسكينة كلها بطاعة الله عز وجل ، قال



تعالى :

**﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾**

[ سورة الأحزاب : ٧١ ]

عفواً إذا طفل بعد أيام العيد قال لعمه : أنا معي مبلغ عظيم ، كم تقدر هذا المبلغ ؟ أنا أقول : مئة دينار فرضاً ، إذا قال مسؤول كبير بالبنتاغون : أعددنا لهذه الحرب مبلغاً عظيماً ، تقدره بخمسمئة مليار ، نفس الكلمة قالها طفل فقدرناها بمئة دينار ، وقالها مسؤول كبير بالبنتاغون فقدرناها بخمسمئة مليار ، فإذا قال ملك الملوك ومالك الملوك :

**﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾**

[ سورة الأحزاب : ٧١ ]

كلمة عظيم من الله كم تكون ؟

الأستاذ بلال :

ما لا عين رأت .

**أحمق إنسان من لا يدخل الله في حساباته :**

الدكتور راتب :

أنا أقول أغبى إنسان على الإطلاق الذي لا يدخل الله في حساباته ، أغبى إنسان على الإطلاق هو الذي توهم أنه يعتدي على من حوله وينجو ، قال تعالى :

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾

[ سورة المؤمنون : ١١٥ ]

﴿ وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴾

[ سورة الأنفال : ٥٩ ]

الأستاذ بلال :

أستاذنا الكريم ضاق الوقت كثيراً لكن أريد بجملة واحدة النفس الأخيرة هي النفس المطمئنة ، قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ \* ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾

[ سورة الفجر : ٢٧-٢٨ ]

## تعريف النفس المطمئنة :

الدكتور راتب :



هي النفس التي عرفت ربها ، واستقامت على أمره ، ألهمها رشدًا ، ودافع عنها وأكرمها ، وأنزل عليها السكينة ، و بالسكينة تسعد ولو فقدت كل شيء ، وتشقى بفقدتها ولو ملكت كل شيء .

## خاتمة و توديع :

الأستاذ بلال :

جزاكم الله خيراً أستاذنا الكريم على ما تفضلتم به في هذه الحلقة وما سبق من الحلقات التي استمتعنا بها ، وأظن أن الأخوة المشاهدين يشاركوننا الرأي في استمتاعهم ، وإفادتهم فجزاك الله خيراً .

وأنتم أخوتي الأكارم لم يبق لي في نهاية هذه الحلقات التي استمتعنا بوجودكم معنا بها إلا أن أسأل الله عز وجل لنا ولكم القبول ، وأن نكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

**والحمد لله رب العالمين**